عوامل القوة والصمود

المناسبة: عيد الفطر السعيد

الزمان والمكان: 1 شوال 1421هـ ــ طهران

الحضور: جموع المصلين المؤمنين

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله خالق الخلق، باسط الرزق، فالق الإصباح، ديان الدين، رب العالمين، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه، ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين، سيّما بقية الله في الأرضين. أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

شهر رمضان شهر بناء الروح

في خطبة صلاة عيد الفطر الأولى سأقصر حديثي معكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء المصلّون على موضوعين:

الأول: هو التهنئة بهذا العيد الإسلامي الكبير؛ والتهنئة بعيد الفطر تعني: التهنئة بإتمام شهر رمضان المبارك بتوفيق وسداد.

فالحمد لله على أن وفّق أمتنا لإتمام شهر رمضان المبارك على ما ينبغي له حقيقة في هذا العام.

لقد كانت أجواء البلاد طوال شهر رمضان عابقة بشذى الإيمان وضراعة المؤمنين والمشاعر النقيّة لشبابنا المؤمن والأنفاس القدسية للصائمين. ولقد كان شهر رمضان هذا العام أفضل من العام الماضي والأعوام السابقة والحمد لله على نطاق التضرّع والتوسّل والتوفيق الذي منّ به الله سبحانه وتعالى على شعبنا في مجالات السمو المعنوي والبناء الروحي؛ فلنعرف قدر ذلك ولنحافظ على آثاره المباركة والقيّمة علينا وعلى شعبنا.

إنّ شهر رمضان هو شهر البناء الروحي والتزوّد للانطلاق نحو الأمام. ندعو الله تعالى أن نواصل بنجاح هذا الطريق وهذه المسيرة وهذه الحركة المباركة, التي استهلها الشعب الإيراني العظيم وسار بها قُدُماً خلال اثنين وعشرين عاماً، وهذا هو الموضوع الثاني الذي وددت الحديث فيه معكم؛ أي معرفة قيمة هذه البركات الإلهية والتسديدات التي تفضّل بها المولى سبحانه على الشعب الإيراني في هذا الشهر الفضيل.

إنّ يوم عيد الفطر يشبه يوم القيامة ــ كما ورد[1] في رواية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ــ أي يوم الجزاء والمثوبة.

وعسى أن يكون هذا التجمّع الحافل في هذه المراسم المعنوية والعبادية والسياسية إن شاء الله سبباً في هطول غيث اللطف والرحمة الإلهية عليكم، وأن يوفّق الله تعالى الشعب الإيراني والمسؤولين وكل من يقوم بدور ويتحمّل عبئاً في هذا البلد لمواصلة هذه المسيرة, وتوفير أسباب السعادة, وتمهيد سبل المستقبل المشرق أمام هذا الشعب؛ بفضل التوكّل على الله تعالى, والعمل بالهَدي الإلهي الوارد في القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) والسير على خطى إمامنا العظيم الراحل الذي كان امتداداً لنهج الأنبياء ونقطة عطف متميّزة في عصرنا هذا.

أللهم إنّا نسألك بحق محمد وآل محمد أن توفّق الشعب الإيراني لمواصلة طريق السعادة والرفعة والكمال.

بسم الله الرحمن الرحيم

---

[1] بحار الأنوار: ج 9، ص362.

{والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}.

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية الله في الأرضين، وأستغفر الله لي ولكم.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

وأما في هذه الخطبة أيها الإخوة والأخوات، فأودّ الحديث معكم باختصار حول قضايا الساعة في العالم والوطن الإسلامي وقضايا الشعب الإيراني العزيز.

في البداية لا يسعني إلاّ أن أتقدّم بالتهاني القلبية لكافة مؤمني العالم وجميع المسيحيين والمسلمين بمناسبة ميلاد السيد المسيح (عليه السلام)؛ هذا الرسول الإلهي العظيم.

إنّ عظمة السيد المسيح (عليه السلام) لا تقل بحال من الأحوال في عيون المسلمين عنها في عيون المسيحيين المؤمنين بالمسيحية. وإنّ هذا النبي الإلهي العظيم قد تحمّل الكثير من العناء والمشاق خلال فترة رسالته لمواجهة الظلم والجور والفساد ومكافحة أولئك الذين اتخذوا من أموالهم وسلطانهم وجبروتهم وسيلة لاستعباد الشعوب والزجّ بها في أتون جهنم الدنيا والآخرة.

ولقد كان كل ما تحمّله هذا النبي العظيم منذ طفولته ــ أي منذ أن أوحي إليه بالنبوة ــ يصبّ في هذا المسار.

وأملنا أن يتأسّى بالسيد المسيح كافة أتباعه وجميع من يؤمنون به, ويعتقدون بمنزلته الرفيعة ودرجته السامية, وأن يعملوا بوصاياه وتعاليمه في هذا السبيل.

إنّ الكثيرين ممن يدّعون بأنهم من أتباع السيد المسيح ينتهجون اليوم نهجاً غير نهجه، فهدي عيسى بن مريم (على نبينا وعليه السلام) هو الانسياق للعبودية لله والحثّ على مجابهة الفراعنة والطغاة، ولكن أولئك الذين يتشدّقون باتّباع هذا الرسول الإلهي الكريم متربّعون اليوم على أريكة الفراعنة والطواغيت الذين كان يجاهدهم عيسى بن مريم. فتهنئة لكافة المسيحيين والمسلمين ــ ولا سيّما المسيحيين الإيرانيين ــ بمناسبة بداية العام الميلادي الجديد.

القضية الفلسطينية خالدة لا يعتريها النسيان

إنّ القضية المهمة في هذا العصر هي قضية فلسطين، حيث مازالت انتفاضة فلسطين والقدس مستمرة.

وكم كانوا مخطئين أولئك الذين كانوا يظنّون أنّ بوسعهم جعل الشعب الفلسطيني يكفّ عن المطالبة بحقوقه المشروعة؛ متوسّلين في ذلك باستخدام أساليب العنف وممارسة الضغوط.

فَهُم لم ولن يستطيعوا إيقاف الشعب الفلسطيني عن مواصلة هذه المسيرة. وقد يكون ممكناً إجبار هذا الجيل على الصمت المفروض جرّاء سلسلة من ممارسات العنف والإرهاب والملاحقة لبعض الوقت، إلاّ أنّ ذلك لا يعدو كونه حلماً من أحلام اليقظة أن يفكر الصهاينة من الآن فصاعداً أنّ بإمكانهم مواصلة احتلالهم لفلسطين المغتصبة بيسر وراحة بال.

لقد وقفت شعوب العالم والشعوب المسلمة إلى جانب المجاهدين الفلسطينيين المظلومين في كفاحهم العادل، وعبّر شعبنا الأبي عن مساندته الكاملة لحركة الشعب الفلسطيني.

وإنني لأجد لزاماً عليّ أيها الشعب العزيز أن أتقدّم بآيات الشكر على تلك المسيرات الحاشدة التي نظّمتها الجماهير في يوم القدس, فضلاً عن المشاركة الواسعة في صلاة الجمعة الحافلة في ذلك اليوم، والتي تجلّت مظاهرها بعظمة وتألّق كبيرين.

لقد منح شعبنا، وكما هي عادته دائماً، العزّة والكرامة لبلاده وتاريخه ومسؤوليه.

إنّ الاحتفاء بيوم القدس في كافة أنحاء العالم الإسلامي ــ هذا العام ــ جاء متميّــزاً ولا نظير له كما كان متوقّعاً، وليس هذا إلاّ بفضل حقّانية الشعب الفلسطيني المظلوم.

وكل أملنا أن تتكاتف الحكومات أيضاً مع شعوبها, وتمدّ يد العون لشعب فلسطين.

إنّ هذا الشعب المظلوم والمغلوب على أمره والذي تحاصره أعتــى قــوى العنــف والوحشية والعداء لفي حاجة ماسّة إلى العون والمساعدة. وإنّ على شــعبنا وحكومتنــا وعلى كافة الشعوب والحكومات المسلمة أن تدعم هذا الشعب المظلوم وتساعده بكل ما استطاعت من قوة؛ فهذا واجب ديني وإنساني وحكيم يحكم به العقــل، وإنــه لواجــب تاريخي سيشهد به مستقبلاً.

عوامل الصمود

وأمّا بالنسبة لقضايا بلدنا وشعبنا الكريم، فلي معكم حديث:

أيها الأعزاء، إنّ الذي منح شعبنا وبلدنا قوة الصمود في مواجهة مؤامرات الأعــداء المتواصلة وأمام تواطؤ المتآمرين يعود إلى عدّة عوامل مهمة، أبرزها: وحدة الكلمة بين جميع فئات الشعب؛ فما من شعب اعتصم بقوة الاتحاد، وتناءى عن النــزاع والفرقــة والصراع المدمّر، وتآلف مع مسؤوليه في أداء الواجبات المتبادلة، إلاّ واستعصى على كافة الممارسات العدائية. فهذا من الأمور المحتومة، وهو ما أظهره شعبنا وأبرزناه في وقت الشدائد والأزمات وعلى مدى اثنين وعشرين عاماً من عمر تجربتنا هذه.

إنّ كل من يناصب شعبنا العداء يصبّ عداءه هذا في محاولة القضاء على الوحــدة الوطنية العظيمة وهذا التعاضد بين الشعب والمسؤولين، أو السعي للمساس بكل ذلــك؛ وهذا نوع من العداء الذي يمارسه البعض.

إننا لا نعجب ولا نعاتب أولئك الذين ينفقون ملايين الدولارات في تحريــك عجلــة الحرب النفسية, وتنظيم بثّ وترويج الشائعات وممارسة التفرقة وحياكــة المــؤامرات، فهؤلاء أعداؤنا، ولكننا لا نشكو إلاّ ممن ينخدع بهذه الممارســات هنــا فــي الــداخل، ويواصل عمل الأعداء، ويساعدهم على تحقيق أطماعهم.

غير أننا لن نكتفي بالشكوى عند اللزوم؛ فالتعاون مع الأعداء ليس إلاّ عداءً، وهو ليس عداءً لشخص ما أو مسؤول أو جمع من المسؤولين، بل إنه عداء للمصلحة الوطنية، وهذا النوع من العداء لا يستطيع أحد أن يتحمّله, وليس له أيضاً أن يتحمّله.

إنني أرى البعض وهم يلفّون لفّ الأعداء. ولكن شعبنا شعب متحد والحمد لله. وكل من يريد أن يوغر قلب البعض على البعض الآخر، فسوف ينبذه الشعب بالتأكيد ولا يحسبه صديقاً!

لا ينبغي تضعيف المؤسسات القانونية

وإنني أقول للمسؤولين على مختلف المستويات: بأن تعاون الأجهزة المختلفة وتناغم السلطات الثلاث يعتبر أهم سبل النجاح والتوفيق على الصعيد العملي, وأبرز أسباب الاحترام الجماهيري، فلا ينبغي أن يعمل البعض على إضعاف البعض الآخر، ولا يجب أن يعمل أحد على تضعيف المؤسسات الحكومية المسؤولة، ولا يجدر بأحد أن يقوم بإضعاف مجلس الشورى الإسلامي والتقليل من شأنه.

إنه من الممكن ألاّ تسرّكم تصريحات أو مواقف بعض النواب، ومع ذلك فلا ينبغي الحطّ من شأن البرلمان؛ فالمجلس مؤسسة قانونية ذات شأن واعتبار كباقي المؤسسات القانونية المعتبرة الأخرى والتي هي من الطراز الأول.

إنه لا ينبغي المساس بقيمة السلطة القضائية، فلكل حكم مؤيدوه ومعارضوه, كما لا ينبغي التقليل من شأن الحكومة، فمن الممكن ألاّ تكونوا على وفاق مع بعض المسؤولين، ولكن لا يجب الحطّ من قيمة المؤسسة الحكومية والسلطة التنفيذية وإضعافها.

إنّ المؤسسات القانونية يمثّل كل منها عماداً في صرح النظام الشامخ، وعلى كاهل كل منها يقع عبء ثقيل من المسؤوليات، وهي التي تقوم بالحفاظ على هذا الصرح العظيم، وثمّة ما يربو على المليار من المسلمين في كافة أنحاء العالم ــ ولاسيّما ذوي الألباب والبصائر منهم ــ تتجه عيونهم إلى هذا الصرح الشامخ بكل فخر واعتزاز وكبرياء.

إنّ البعض يضعّفون مجلس صيانة الدستور، والبعض يضعّفون البرلمان، والبعض يضعّف السلطة القضائية، والبعض يضعّف الحكومة، والبعض يضعّف مجلس تشخيص مصلحة النظام.

إنّ الاعتراضات على بعض الممارسات ــ زادت أم قلّت ــ ليست مبرراً للمساس بقيمة المؤسسات الحكومية، سواء زال الاعتراض بالشرح والتوضيح أو لم يزل، مع العلم بأن الكثير من هذه الاعتراضات يمكن التغلّب عليها بالتوضيح.

لقد كان البعض خلال الدورة السابقة للبرلمان يطلقون شعارات بضرورة حلّ المجلس! وها نحن نجد أنّ مثل هذه الممارسات وهذه السلوكيات تطال مجلس الشورى تارة، والسلطة القضائية تارة أخرى، والسلطة التنفيذية تارة ثالثة، وكل ذلك بلا مبرر ولا دليل واضح وصحيح.

من أولويات عمل المسؤولين مكافحة الفقر والفساد والتفرقة

إنّ الذي أنصح به، وأراه واجباً على نفسي وعلى الجميع؛ من أجل الحفاظ على شأن السلطات الثلاث، لا يتنافى مع الاعتراض والإشكال الذي يمكن أن يرد على بعض أعمال هذه السلطات.

أجل، وهآنذا أعلنها مدوية وصريحة مرّة أخرى: أنه يجب على المسؤولين جميعاً ــ سواء في السلطة التنفيذية أو السلطة القضائية أو السلطة التشريعية ــ أن يهبّوا لمكافحة الفقر والفساد والتفرقة في هذا البلد؛ لأن هذا هو السبيل الوحيد لتوفير أمن البلاد، ورفع المستوى المعيشي لأبناء الشعب، وتحقيق الكرامة والعزة الدولية, عليهم جميعاً أن يشخّصوا أنواع المفاسد المتعددة, ويقوموا بمكافحتها بعزم وجد دون الاقتصار على القول فحسب. على أنّ البعض ليس في طاقتهم حتى مجرد التلفظ بمثل هذا الكلام؛ لأنهم على خلاف تام مع مكافحة الفساد والتفرقة والفقر من حيث المبدأ! إنّ أولئك الذين يحولون دون مكافحة الفقر والفساد والتفرقة، وبلا شعور منهم، يثيرون الاتهام وعلامات الاستفهام حول أنفسهم. فمن هم أولئك الذين يعارضون مكافحة الفساد؟ إنهم أولئك الذين يسمحون بالفساد في حدّ ذاتهم، إنه ذلك الذي إمّا أن يكون منتفعاً بالتفرقة أو مخدوعاً بالمنتفعين من التفرقة، وإلاّ فما معنى المعارضة إذاً؟!

وعلى أية حال، فإننا نحمد الله تعالى على أنّ المسؤولين في السلطات الـثلاث قـد أخذوا كافة هذه الأمور بعين الاعتبار, وعملوا على متابعتها برغبة واجتهاد، كما قاموا بمناقشتها واتخاذ القرار بشأنها.

وإننا لنأمل جميعاً أن نرى هذه القرارات وقد دخلت حيّز التنفيذ إن شاء الله؛ وهو ما سوف يحدث بفضل اللطف والعناية الإلهية.

أللهم إنّا نسألك بحق محمد وآل محمد، أن تجعل عُرى الوحدة والتضامن بين الشعب والمسؤولين في قوة متزايدة يوماً بعد آخر.

أللهم إنّا نسألك بأن تفيض برحمتك وفضلك ومغفرتك على روح إمامنا الراحل.

أللهم وانقل سلامنا وصلاتنا والتعبير عن محبّتنا وإخلاصنا إلى ساحة ولي العصـر والزمان الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه الشريف).

أللهم واجعل فرجه قريباً وعجّل ظهوره برحمتك يا أرحم الراحمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

{قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد}.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته